المواجهة السياسية في الشعر الأندلسي (635-484هـ) دراسة في ضوء النقد الثقافي

م.م ضياء ریحان منشود السعیدی

أ.د علي كاظم محمد علي المصلاوي

dhyeaa.r@uokerbala.edu.iq

<ali.mohammedali@uokerbala.edu.iq>

جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللغة العربية

ملخص

رصد هذا البحث موضوع (المواجهة السياسية في الشعر الأندلسي (635-484هـ) دراسة في ضوء النقد الثقافي، إذ تكمن وظيفة شعر المواجهة في حثّ همم الأفراد، واستنهاض عزائمهم إلى الجهاد، والمحافظة على الهوية التي ينتمون إليها، واحترام كرامة ذاتهم الإنسانية، وتتمثل مضامين شعر المواجهة بسمات الصمود والبطولة، ورفض مظاهر الظلم والاعتداءات السافرة من قبل الأعداء، وقد قُسم هذا البحث في ضوء المعطيات الموضوعية على تمهيد ومبحثين تناول التمهيد التعريف بالمواجهة، في حين تضمن المبحث الأول المقاومة، والمبحث الثاني الإغارة، ثم في نهاية المطاف دونت أهم النتائج التي أفرزها البحث مردفاً ذلك بثبت ضمّ أهم المصادر والمراجع.

Abstract:

The current research tackled the topic " the political countering in Andalusi verse (484- 635H.) as a study in the light of the cultural criticism. The task of countering verse is implied in urging individuals' potentials, raising their intentions in fighting, protecting the identity they affiliate to, and respecting the dignity of their humanity. Implications of the countering verse are represented by features of withstand and heroism by rejecting the severe injustice and attacks aspects by enemies. In the light of the objective data, the research was divided into a preface and two sections. The preface defined countering. The first section was about the resistance while the second section was devoted to invasion. Finally, results were mentioned that the research drew and a group of references and bibliographies were listed.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا رسول الله محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين المطهّرين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعدُ فقد قام الأدب الأندلسي – ولاسيما الشعري- بتصوير الصراعات السياسية والحروب العسكرية وعبر الشعراء به عن نمط سلطة العرب المسلمين التي حكمت بلاد الأندلس، وما مرت به من مواجهات فكرية محتدمة؛ فالأحداث الاجتماعية والظروف السياسية التي عاشها أفراد المجتمع الأندلسي ولاسيما في حقبة المرابطين والموحدين كانت أغلبها تدور في دائرة المواجهة، وقد تمثلت تلك المواجهات في نصوص الشعراء أثناء مواجهة السلطات الحاكمة آنذاك لأعداء الأندلس، وتارة بين السلطات الإسلامية من أجل حكم تلك البلاد، وقد نقل الشعراء تلك الأحداث، وصوّروا وقائع صراعاها في مدونات خطابهم الشعري، وقد تمثلت المواجهة في شعر المرابطين والموحدين بنسقي المقاومة والإغارة.

وقد قُسم البحث في ضوء المعطيات الموضوعية على تمهيد ومبحثين تناول التمهيد التعريف بالمواجهة، في حين تضمن المبحث الأول المقاومة، والمبحث الثاني الإغارة، ثم في نهاية المطاف دوّنت أهم النتائج التي أفرزها البحث مردفاً ذلك بثبت ضمّ أهم المصادر والمراجع .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ...

التمهيد

المواجهة

يمكن أن تُعرف المواجهة بأنها وسيلة دفاع عن كيان الذات الإنسانية، والهوية الثقافية التي ينتمي إليها أفراد المجتمعات البشرية كافة، فهي آلية بقاء لتمثيل حركة الفرد الاجتماعية والمعيشية؛ إذ يعمد الإنسان إلى مواجهة كل ما يهدد حضور تفاعله البشري من أجل ديمومة وجوده في البيئة الاجتماعية التي يقيم فيها، " فالمواجهة التي ترتفع إلى مستوى التحديات الراهنة، لن تقنع بمجرد التغيير أو التعديل، أو إعادة النظر في الصيغ والأحكام، وإنما هي في جوهرها مواجهة تسعى إلى إيجاد البديل والبحث عن منطلقات جديدة" (1)

والمواجهة لغةً تعني: "المقابلة، والمواجهة: استقبالك الرجل بكلام أو وجهٍ... ولقيه وجاهاً ومُواجهَةً: قابل وجهه بوجهه. وتواجه المنزلان والرجلان: تقابلا" (2)، وقيل " الوجه مستقبل كل شيء، وربما عبر بالوجه عن الذات، ويقال واجهته إذا استقبلت وجهه بوجهك، ووجهت الشيء: جعلته على جهة واحدة" (3)، والمواجهة " استقبالك المرء بكلام أو وجه لقيه مواجهةً: أي لقي وجهه بوجهه" (4)، والمواجهة هي "التصدي للتصرف بالأبطال بجرأة وشجاعة، ومنه مواجهة الكفر" (5)، وقيل: "واجه العدو: صارع بالقول أو الفعل، جابهه وقاومه واجه الخطر وواجه الموقف بشجاعة" (6)، وقيل المواجهة هي " المقابلة وجهاً لوجه" (7).

وقد يترادف مفهوم المواجهة في الحقل الاصطلاحي مع جملة من المفاهيم المتقابلة في المعنى؛ فهو مصطلح شمولي يمكن أن تدل عليه المفاهيم المتجاورة: الرفض، والثورة، والمقاومة، والاحتجاج، والصراع، والتغيير (8)؛ إذ تتمثل المواجهة " بالذات الإنسانية ورفض كل ما يخالف النفس وتختلف المواجهة من نفس، إلى نفس ومن مجتمع إلى آخر، ومن عصر إلى عصر، والمواجهة هي انعكاس لواقع العصر بجميع جوانبه، ويكشف عن خواطرهم من ظلم وفساد وذل. وشعر المواجهة هو نتاج الظروف التي عاشها الشاعر" (9)، وقد ترسم المواجهة حدوداً حركية الذات الإنسانية باتجاه المثال المنشود لتصطدم في رفضها بالواقع الاجتماعي، وتسعى هذه الحركة

في انطلاق مواجهتها بأن تكون موضوعية ومعبرة عن التطلع الجمعي، وإذا أخفقت في تحقيق مرامي أهدافها المرجوة وتطلعاتها الطامحة تتوقع على نفسها، ويخمد جموحها الرفضي⁽¹⁰⁾.

وينبجس أدب المواجهة من نوات الأدباء ورؤيتهم المتألمة في مسار الوجود الإنساني، ووفقاً لالتزامات ومبادئ إنسانية يؤمنون بها؛ مما يجعلهم يدعون أفراد المجتمع إلى رفض الواقع المتسلط ومقاومته ويحثونهم على التغيير والتمرد والثورة على كل ما هو مفروض من قبل كل سلطة بشرية حاكمة⁽¹¹⁾، فالمضامين الأدبية التي تأتي بصورة معارضة عادة ما تتمرد على التغييرات الاجتماعية والتحويلات السياسية قد تندرج في إطار أدب المواجهة، وقد تعني أن أفراد المنظومة الاجتماعية قد انصاعوا لتلك المتغيرات، في حين أن الشعراء لم يرضخوا لها، وقد أعدوا العدة لها بكل ما أوتوا من قوة، وتحذوا كل ما هو متسلط بتمثلاتها كافة⁽¹²⁾.

وتتباين تمثيلات شعر المواجهة في كل واقع إنساني من قومية لأخرى ومن مجتمع لآخر وبين شاعر وشاعر وفقاً لآلية النمط الأسلوبي الذي تعول عليه تلك المواجهة وتستعمله في رفضها لكل هيمنة سائدة⁽¹³⁾.

فعندما يعمد الشعراء إلى مواجهة أي سلطة سياسية سائدة في عصر معين؛ فهم يريدون من ذلك رفض كل الانحرافات والمفاسد المستشرية من قبل تلك السلطة في واقعهم الاجتماعي، وهذا الرفض "يعني التوجه إلى الانعتاق والخلاص من الرق والقيود ومن ثمّ استشراف عالم الحرية"⁽¹⁴⁾، فالمسوغ الحقيقي لبروز شعر المواجهة، هو انتشار مظاهر الظلم والهيمنة السلطوية بأشكاله كافة، فهو نتيجة حتمية لأحداث غير مقبولة لا تستسيغها ذات الشاعر، أو لدوافع متعددة تتباين بحسب ظروف العصر الذي يعيش فيها الشاعر ومتغيراته⁽¹⁵⁾.

وتكمن وظيفة شعر المواجهة في حثّ همم الأفراد، واستنهاض عزائمهم إلى الجهاد، والمحافظة على الهوية التي ينتمون إليها، واحترام كرامة ذاتهم الإنسانية، وتتمثل مضامين شعر المواجهة بسمات الصمود والبطولة، ورفض مظاهر الظلم والاعتداءات السافرة من قبل الأعداء⁽¹⁶⁾.

تتباين أنماط المواجهة عند الشعراء وفقاً لمرجعياتهم الثقافية والأيدولوجية، وبحسب المواقف السياسية التي تستدعيها مظاهر المواجهة؛ فقد تتمثل المواجهة في المحاولات التي يبذلها الشعراء من أجل تصويب المعايير السياسية التي تعمل بها كل سلطة حاكمة وإعادتها إلى مسار نصابها المحكم، وعدم السماح لها بالهيمنة والاستحواذ على سلوكيات الناس المعنوية والمادية وقيامها بتمييز صنفٍ على آخر في الحقوق والواجبات.

لقد قام الأدب الأندلسي –ولاسيما الشعري- بتصوير الصراعات السياسية والحروب العسكرية وعبر الشعراء به عن نمط سلطة العرب المسلمين التي حكمت بلاد الأندلس، وما مرت به من مواجهات فكرية محتدمة⁽¹⁷⁾؛ فالأحداث الاجتماعية والظروف السياسية التي عاشها أفراد المجتمع الأندلسي ولاسيما في حقبة المرابطين والموحدين كانت أغلبها تدور في دائرة المواجهة، وقد تمثلت تلك المواجهات في نصوص الشعراء أثناء مواجهة السلطات الحاكمة آنذاك لأعداء الأندلس، وتارة بين السلطات الإسلامية من أجل حكم تلك البلاد، وقد نقل الشعراء تلك الأحداث، وصوّروا وقائع صراعاتها في مدونات خطابهم الشعري، وقد تمثلت المواجهة في شعر المرابطين والموحدين بنسقي المقاومة والإغارة.

المبحث الأول

المقاومة

تُعدُّ المقاومة ظاهرة سياسية وعسكرية تتجلى هيأتها تارة في آليات دفاع ثقافية، وتارة في مواجهة قتالية، إذ يلجأ الإنسان إلى استعمالها من أجل الحفاظ على بقاء وجوده الثقافي والمادي، وكل ما يهدد بقاء كيانه الإنساني⁽¹⁸⁾، وجاءت المقاومة لغةً من "قاومه في المصارعة وغيرها. وتقاوموا في الحرب أي قام بعضهم لبعض... ويقال: ما زلت أقاوم فلاناً في هذا الأمر أي أنزلته"⁽¹⁹⁾، وقيل "قاوم: قواماً ومقاومة واجه بقوة خالف الشيء قام مقامه"⁽²⁰⁾، ويُراد بـ"المقاومة الدفاع والتصدّي"⁽²¹⁾، وتتجلى صور التصدي والصمود والصراع والرفض في ماهية المقاومة⁽²²⁾.

لقد جُبلت النفس البشرية على المقاومة والتصدي والمواجهة لكل خطر يهدد نشاطها الفكري والشعوري، وقد تتجلى صورة المقاومة بأساليب ووسائل دفاعية مختلفة⁽²³⁾، وتكمن صورة المقاومة عند العرب بالـ"تعبير عن إرادة الحياة والطموح في تحقيق حضور حر ومستقل وفاعل فهي ليست حالة وقتية، وإنما هي مبدأ حياتي أصيل في عقل ووجدان الإنسان العربي وهي من ثم مبدأ قائم على تعشق الحرية وإثبات الحضور والفاعلية ورد العدوان"⁽²⁴⁾، وقد يتمثل سلوك فعل الإنسان المقاوم بصورة العنف التي تنطلق من وعي وإيمان عميق بالتصدي، وعن إرادة موجهة لكل تهديد حادق، وذلك من أجل المحافظة على القيم العليا التي ينتمي لها الفرد المقاوم، وتكون تلك السلوكيات الدفاعية بطرق متعددة تسعى إلى دحر العدو وتحقيق الهدف الأسمى⁽²⁵⁾، إذ "كان الأديب العربي دائماً في مجال المقاومة يخطب ويكتب وينشد الشعر معبراً عن اهتمامات قومه وعمما يضطرب في نفسه وما يجول في فكره، ملهياً للعواطف، موقداً نار الحماسة، مدافعاً بالمنطق والحجة عن الحقوق والحريات"⁽²⁶⁾ ويُعدُّ شعر المقاومة هو مصداق متمثل بالرفض للظلم وقد اعتبر المقاومة مجابهة لكل مظاهر الاستبداد والطغيان"⁽²⁷⁾.

وتُعدُّ ماهية أدب المقاومة سلوك واقعي إيجابي، يسعى إلى المحافظة عن قوة وفكر وشموخ كل كيان بشري، إذ يحث هذا الأدب الشعوب بالدفاع عن قيمها الإنسانية ومثلها العليا، ويساعد على ديمومة بقاء حضورها البشري وثبات صمودها في صراعها المستديم مع أخذ الحيطة من الأخطار التي تحدق بهذا الكيان⁽²⁸⁾، إذ تُعدُّ المقاومة منظومة متكاملة من وسائل الدفاع إعداداً واستعداداً، مواجهة وقتالاً بالكلمة والموقف والسلاح"⁽²⁹⁾.

وقد شكل شعر المقاومة في خطاب سلطة المرابطين والموحدين السياسية حضوراً بارزاً، وقد صور شعراء تلك السلطتين في مدونات شعرهم مظاهر ووقائع المقاومة.

ومن تمثيلات نسق المقاومة قول الشاعر ابن خفاجة في الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين⁽³⁰⁾:

[المقارب]

وَأَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ مَا فَعَلَ	إِذَا قَالَ أَجْمَلَ فِي قَوْلِهِ
بِقُورِيَّةِ يَوْمِ خَامِ الْبَطْلِ	أَلَمْ تَرَ مَا كَانَ مِنْ بَأْسِهِ
وَجَدَّ الْجِلَادُ وَقَلَّ الْجِدْنُ	وَخَارَ الْأَبْيُّ وَخَرَّ الْكَمِيُّ
فَلَمْ يُنَجِدِ الرَّومُ رَوْمَ الْحَيْلِ	وَرَامَ النَّصَارَى بِهَا نُصْرَةَ

وَصَدَّ ابْنَ رُذَمِيرَ عَنِ نَصْرِهَا تَلْظَى حِرَابِ دَوَامِي الْمُقْلِ
فَمَا التَّمَسُّوا الْغَوْثَ إِلَّا التَّوَى وَلَا اسْتَجْرُوا الْوَعْدَ إِلَّا مَطْلَ

صوّر الشاعر في هذا النص الشعري تجليات صورة المقاومة المتمثلة بالصمود والبسالة والبطولة التي بذلها القائد إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، إذ بين الشاعر مجريات مواجهة الأمير العسكرية ضد القوات الصليبية التي كانت تهدد وجود مسلمي الأندلس بصورة عامة وكيان سلطة المرابطين السياسية بصورة خاصة، وقد تجلّت بنى نسق المقاومة في هذا الخطاب الشعري بالدوال اللغوية (بأسه، البطل، خرّ، الجلاذ، رام، نصره، صدّ، حراب)، إذ نشي دلالات هذه البنى اللفظية إلى ذروة احتدام المقاومة أثناء المواجهات الحربية ضد أعداء الأندلسيين وتدّل على البسالة العالية والبطش بجيش الروم بقيادة ابن رُذَمِيرَ، وردع محاولات استيلاء الأعداء على الأندلس، وتجلت تمثلات نسق المقاومة في هذا السياق الشعري بصمود جيش المرابطين وصلابة الأمير وبتولته في ساحة المعركة ولاسيما في وصف الشاعر (ألم تر ما كان من بأسه بفُورية يوم خام البطل) يصف الشاعر بهذا التعبير الاستفهامي صورة بأس الأمير وبتطشه وتنكيله بجيش الروم أثناء تصديه لهجماتهم العسكرية على مدينة قورية فقد صدم مقاتلو الجيش الصليبي بمقاومة قوات المرابطين وبأسهم فقد حطموا كل أطماعهم وأهدافهم التوسعية في الأندلس، وتمثلت صورة نسق المقاومة الأخرى في قول الشاعر (ورام النصارى بها نصرة فلم يُنجد الروم روم الحين)، إذ باءت محاولات الروم العسكرية بالخسران والفشل ولم تنفعهم مكائدهم ومكرهم، بعدما كانوا يظنون بأنهم قادرون على هزم جيش المرابطين في الأندلس، فحذر الأعداء يعود إلى يقظة الأمير أبي إسحاق، وحسن قيادته العسكرية التي دمرت الأعداء، وتجلّت صورة نسق المقاومة الأخرى في قول الشاعر (وصدّ ابن رُذَمِيرَ عَنِ نَصْرِهَا تَلْظَى حِرَابِ دَوَامِي الْمُقْلِ)، إذ تجلّت صورة المقاومة والصمود في هذا التعبير الشعري التي قدمتها قوات المرابطين ضد ابن رُذَمِيرَ وقواته الصليبية التي تريد إسقاط كيان مسلمي الأندلس السياسي والاستيلاء على الأراضي الأندلسية، وقد تفاجأ جيش الروم بقوة مقاتلي الأمير أبي إسحاق، وقد جعل جيشهم في حالة من الهلع والفرع، وأفقدهم التركيز، بحيث أصبحوا لا يعرفون طريقة خلاصهم؛ لكي يهربوا من ساحة المعركة، فقد عبر الشاعر في هذا السياق الشعري عن مواجهة الأمير ضد أعداء المرابطين، فعادة ما يصور الشاعر الذي يؤمن بكيان سلطوي ما قناعته التي دعت إلى الانضمام إلى هذه الدولة، فهو يعبر " عن ذاته وفكره، وعن قضايا الإنسان والوجود، وعن مكان لنفسه في ذلك الوجود"⁽³¹⁾، وقد صوّر الشاعر في هذا السياق الشعري بأسلوب سردي مجريات أحداث المواجهة بين طرفي القتال، وبيّن فيه صمود ومقاومة قوات المرابطين لهجمات الجيش الصليبي الذي كان يريد الاستيلاء على كيان دولة المرابطين السياسي، ووصف مشاهد هزيمة الأعداء وانكسارهم العسكري أمام قوات الأمير إبراهيم بن تاشفين.

ومن تمثلات نسق المقاومة قول الشاعر ابن رُحيم المرسيّ في الأمير الأجلّ أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين⁽³²⁾:-

[الوافر]

وَأَعْنَاقُ الرَّجَالِ اخْتَرُ فَمِنْهُمْ نَخَائِرُ تُقْتَنَى لَكِنْ يَسْرَهُ
وَفُرْسَانُ الْخُرُوبِ لَهُمْ مَجَالٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ إِنْ عَنَّتْ كَبِيرَهُ

ولا تُهْمِلْ رجالَ الثَّغْرِ واجْعَلْ
قِبالةَ عَيْنِ حَزْمِكُمْ أُمورَةَ
فإنَّ المُلْكَ يُمسي ذَا اقتدارٍ
إذا شَيَّدتْ مُقتَدراً قُصورَةَ

ارتكزت بنى هذا الخطاب الشعري على بنية أسلوب الطلب الإنجازي؛ إذ حث الشاعر الأمير أبا إسحاق على توخي أعلى درجات اليقظة والحذر في اختيار جنود جيش المرابطين لكي لا يسمحوا للأعداء بأسقاط كيان دولتهم السياسي في الأندلس، وحثه على الإعداد اللوجستي والعسكري لمقاومة هجمات العدو العسكرية، وقد تمثلت دوال بنى المقاومة في هذا السياق الشعري في (أعناق الرجال، فرسان الحروب، الهيجاء، رجال الثغر، حزمكم، شيدت)، إذ تشي هذه الدوال اللغوية إلى صورة الصمود والمقاومة التي بذلتها قوات المرابطين ضد الأعداء، وتجلت تمثلات مشاهد المقاومة في هذا الخطاب الشعري بتعبيرات عدة لاسيما في قول الشاعر (وأعناق الرجال اختر فمِنْهُمْ ذُخَانُرٌ تُفْتَنِّي لَكِنْ يَسْرَهُ)، إذ يحث الشاعر المخاطب في هذا التعبير بأسلوب طلبي على الاختيار المتقن لمقاتلي جيشه، ويجب أن يكون اختياره يقوم على معيار الكفاءة العسكرية لكي يكونوا على أهبة الاستعداد للمقاومة العسكرية ضد أعداء نظام سلطته السياسي، وتمثلت صورة المقاومة الأخرى في قوله (ولا تُهْمِلْ رجالَ الثَّغْرِ واجْعَلْ قِبالةَ عَيْنِ حَزْمِكُمْ أُمورَةَ)، بوجه الشاعر في هذا التعبير الطلبي الأمير إلى مراعاة جنوده المرابطين على ثغور ساحات الحرب، ومساعدتهم بالدعم اللوجستي والتجهيز العسكري، وبث الروح المعنوية في نفوسهم، فهم السور الذي يأمن له سيادة كيان سلطته السياسي في الأندلس، ويطلب منه ببنية أمر إنجازي يدعو فيها إلى الثبات على الحزم الصارم مع قواته حتى لا تتضع قواهم وتضعف أمام الهجمات العسكرية، فعندما ينتمي الشاعر إلى سلطة سياسية ما فهو يأخذ على عاتقه الدفاع عن هذه السلطة ويتحمل "مسؤولية عظيمة ساروا في طريق المقاومة، مؤكدين أن للشعر دوراً في معركة الوجود، وأن للكلمة سلاحاً فعلاً يشهره الشاعر في وجه أعدائه"⁽³³⁾، وقد تجلّت نسقية المقاومة في هذا السياق الشعري على توجيه المخاطب من أجل المحافظة على النظام السياسي الذي يتزعم سلطته.

ومن تمثلات نسق المقاومة قول الشاعر أبي زكريا بن الصيرفي في تاشفين بن علي⁽³⁴⁾:

[الكامل]

لولا رجال كالجبال تعرضت
يتقحمون على الرماح كأنهم
ومن الدجى ألم على قمم الربى
فثبتت والأقدام تزلق والردى
لا يعظمن على الأمير فإنها
ولكل يوم حنكة وتمرس
يا أشجع الأبطال ليلة أمسه
ما كان هذا السيل ممّا يردع
أبل عطاش والأسنة مكرع
وذوابة بين الظبا تتقطع
حول السرادق والأسنة تفرع
خدع الحروب وكل حرب تخدع
وتجارب في مثل نفسك تنجع
اليوم مع التجارب أشجع

يقرن الشاعر في هذا السياق الشعري صورة الانتصار التي حققها المرابطون بقيادة تاشفين بن علي على أعداء سلطتهم السياسية بشجاعة وصمود جنودهم الذين شبه بأسهم بصلابة الجبال فلولا وجود هؤلاء الجنود الأشاوس لما هُزمت قوات العدو فهي كانت تهجم كالسيل الجاري على بلاد الأندلسي، وتجلّت دوال بنى المقاومة في هذا السياق الشعري بـ(السييل، يردع، يقتحمون، الرماح، الأسنة، تتقطع، السرادق، خدع، الحروب، أشجع، الأبطال)، إذ تشي هذه الألفاظ إلى ذروة احتدام

المواجهة في ساحة الميدان العسكري، وتمثلت مشاهد صور المقاومة في هذا الخطاب الشعري بتعبيرات مختلفة ولاسيما في قول الشاعر (يتقحمون على الرماح كأنهم أبل عطاش والأسنة مكرع)، إذ شبه الشاعر حالة إقدام جنود المرابطين وبسالتهم في القتال بالإبل العطاش التي تريد أن تروي ظمأها، فهم يواجهون رماح العدو بهذه الروح القتالية التي تدل على التضحية من أجل الدفاع على سيادة دولتهم السياسية، وتمثلت صورة المقاومة الأخرى في قوله (فتبت والاقدام تزلق والردى حول السرايق والأسنة تفرع)، تجلّت في هذا التعبير الشعري صورة المقاومة التي تمثلت في حالة ثبات مقاتلي المرابطين وشدة صمودهم في ساحة المعركة، وهم يحيطون بالعدو من الجوانب كافة، فتصوير الشعراء للمعارك العسكرية التي تخوضها السلطات الحاكمة يشكل دوراً فاعلاً في تشجيع المقاتلين إذ "ظل الشعر يواكب مسيرة الأمة في عصورها المختلفة، يتغنى بنصرها، ويستعرض مواقف المجد والبطولة في تاريخها، ويستنهض هممها، ويحرك مشاعرها"⁽³⁵⁾، لقد طغت في هذا السياق الشعري صورة الشجاعة والبطولة والفروسية التي تميزت بها قوات المرابطين العسكرية بقيادة الخليفة تاشفين بن علي.

ومن تمثلات نسق المقاومة قول الشاعر الوزير أبي عامر بن أرقم في الأمير عبد الله بن مزدلي⁽³⁶⁾:

[الكامل]

بادرت أجرك في الصيام مجاهداً	ما ضاع عندك للتغور ذمام
وصمدت معتزماً وسيفك منهنض	نحو العدى ودليلك الإقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة	غص العراق بذكرها والشام
في مازق فيه الأسنة والظبي	برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كأنها	تجري على ماء الحديد ضرام

صوّر الشاعر في هذا السياق الشعري شجاعة الأمير عبد الله بن مزدلي ومقاومته الصامدة ضد الأعداء من أجل الحفاظ على كيان سلطة المرابطين السياسية، إذ تجلّت صور البطولة والإقدام التي قدمها الأمير أثناء مواجهة قوات العدو، وقد زخر هذا الخطاب الشعري بدوال المقاومة التي تمثلت بـ(مجاهداً، التغور، ذمام، صمدت، معتزماً، العدى، صدمة، غص، مازق، الأسنة، العاديات، الضرب، النصول، الحديد، ضرام)، إذ نشي هذه الدوال اللفظية إلى ذروة احتدام المعارك العسكرية في ساحة القتال، وشدة صلابة جيش المرابطين، وعززت هذه البنى من نسقية الخطاب الشعري بأداء وظيفتها الدلالية، وقد تمثلت تجليات مشاهد المقاومة في تعبيرات عدّة منها قول الشاعر (بادرت أجرك في الصيام مجاهداً ما ضاع عندك للتغور ذمام)، إذ تجلّت في هذا التعبير صورة تضحية الأمير وشدة بسالته ومقاومته لهجمات العدو فهو يخوض مواجهة عسكرية عالية وعلى الرغم من صيامه إلا أنه كان أكثر صلابة وقوة أمام المعتدين ولم يسمح لأعداء سلطة المرابطين بالاستيلاء على ثغور كيانهم السياسي، وتمثلت صورة المقاومة الأخرى في قوله (كم صدمة لك فيهم مشهورة غص العراق بذكرها والشام)، إذ يشي هذا التصوير الشعري إلى شدة ضربات جيش المرابطين في صفوف أعدائهم، فقد أوجعت ضربات الأمير العسكرية الأعداء وكبدتهم خسائر معنوية ومادية فادحة، وأصبحت مقاومته ومواجهته في المعارك العسكرية محل فخر واعتزاز للعرب كافة، وراحت مباحج انتصاراتها وأصداء بطولتها تردد ليس فقط في العدوتين بل حتى في العراق والشام، وتجلت صورة المقاومة الأخرى في قوله (والضرب قد صبغ النصول كأنها تجري على ماء الحديد ضرام)، لقد تجلّت في هذا التعبير الشعري القائم على نسق المشابهة التمثيلي

مشاهد ذروة المقاومة، إذ شبه الشاعر حالات الضرب بالرمح في ساحة المعركة بالنيران التي تصب على ماء الحديد أثناء استعارها، وهذا التصوير يشي إلى شدة الحرب والخسائر الكبيرة التي خلفها الأمير في صفوف مقاتلي قوات أعداء كيان سلطته السياسي، وقد تكمن براعة الشاعر المقاوم في تصوير الأحداث ونقلها بتعبير مؤثر في نفس المخاطب فشعر المقاومة يكمن في "مقاومة الإنسان للظلم والعبودية والاستغلال، ما يعكس فعلاً جدلية الصراع القائم داخل المجتمع بين الإنسان وهذه الثنائيات الحق والباطل، والحرية والاستعباد...، وغيرها من جهة، وحمية التزام الإنسان بالصراع والمقاومة"⁽³⁷⁾، لقد هيمنت تمثلات أنساق بنى المقاومة في هذا الخطاب السلطوي، الذي صور الشاعر به صمود المخاطب بوجه الأعداء أثناء المواجهة العسكرية ضدهم.

ومن تمثلات نسق المقاومة قول الشاعر العباس بن العباس بن غالب الهمداني في الأمير أبي إسحاق بن عبد المؤمن بن علي⁽³⁸⁾:

[البيط]

وَفِي الْحُرُوبِ لَهُ الْحُرْمَاتُ تَنْفَرُجُ	رَحَابَةٌ فِي النَّدَى تَمْتَدُّ أَرْحُبُهَا
كَأَنَّهُ بِالْمَنِيَا فَارِحٌ بَهْجُ	يَغْشَى الْحُرُوبَ وَلَا يَخْشَى مَنِيَّتَهُ
تَجْرِي الدَّمَاءُ بِهِ كَأَنَّهَا خُلْجُ	حُسَامَةٌ وَشَلٌّ مِنْ لَمَحِ رُونِقِهِ
فِي خِلْسٍ لِحَظَّتِهِ يُفْرَى بِهِ الْوُدْجُ	فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِسَيْفٍ قَبْلَ مُنْصَلِهِ
فَكُلُّ أَمْرٍ بِهِمْ عِنْدَهُ بَلْجُ	تَبَّتْ الْحِجَى لَفْظُهُ فِي كُلِّ مُشْكَلَةٍ

لقد تجلّت تمثلات صورة المقاومة في هذا الخطاب الشعري، إذ يصف الشاعر شجاعة ممدوحه وبطولته في المواجهة العسكرية ضد أعداء سلطة الموحدين السياسية، وقد طغت دوال بنى الصراع العسكري في هذا السياق الشعري، إذ تمثلت هذه الدوال اللفظية بـ(الحرب، منيته، المنيا، حسامه، تجري، الدماء، منصله، يفرى، أمر بهيم)، إذ تعبر مدلولات هذه البنى اللفظية عن ذروة المواجهة العسكرية القائمة بين قوات الموحدين بقيادة الأمير أبي إسحاق وقوات الأعداء، وقد انسأقت مشاهد بنى المقاومة في هذا الخطاب الشعري في قول الشاعر (رحابة في الندى تمتدّ أرحبها وفي الحروب له الحرمات تنفرج)، إذ يصف الشاعر في هذا التعبير الشعري بتميزه بالكرم والشجاعة، فهو كريم ورحابة كرمه تسع كل الناس وشجاع تنفرج له في ساحة المواجهة العسكرية كل المدلهمات، وقد تجلت صور المقاومة الأخرى في قوله (حسامه وشلّ من لمح رونقه تجري الدماء به كأنها خلج)، إذ طغت صورة العنف التي تمثلت بالمشهد الدموي في هذه المواجهة التي عمد الشاعر فيها إلى توظيف نسق المشابهة التي وصف بها بأس سيف المخاطب بأعدائه، وما تركه من تنكيل وبطش في صفوف العدو فقد جعل دماءهم تسيل كأنها ماء جاري ويدلّ هذا التعبير على شدة مقاومته لهم، وتجلت الصورة الأخرى في قوله (فهل سمعتم بسيف قبل منصله في خلس لحظته يفرى به الودج)، يعبر الشاعر في هذا النسق الاستفهامي بطريقة تعجبية عن بسالة المخاطب وما فعله سيفه في صفوف الأعداء من تنكيل وبطش عال، وتجلت نسقية المقاومة الأخرى في قوله (تبّت الحجي لفظه في كلّ مشكلة فكلّ أمر بهيم عنده بلج)، إذ يصور الشاعر صورة إقدام المخاطب على في المعركة، فكل خطب وطريق دامن مخيف بالنسبة للمخاطب، نير ولا يخشى عواقبه، فكثرة المواجهات العسكرية في الأندلس أثناء عهد الموحدين دفعت الشعراء إلى نصره سلطة الموحدين في الدفاع عن الأندلس "ولم تكن النكبات لتوقف حس الاندفاع نحو المقاومة فكان الشعراء يتبارون في نظم قصائدهم عند النكبات الكبيرة لشحذ العزائم ومتابعة النضال وتضميد الجراح وتخزينها لتكون باعث مقاومة بدل الاستكانة أو الخوف"⁽³⁹⁾، وقد

تجلى في هذا الخطاب الشعري نسقان تمثل الأول بتمثلات أحداث الحرب الدائرة التي خاض مواجهاتها الأمير أبو إسحاق، أما النسق الثاني فقد تجلّى بأنساق مواجهة المخاطب التي يؤمن فيها بتدشين حيثيات سلطته السياسية في الأندلس وتغليب الطابع العربي الإسلامي على باق القوميات.

ومن تمثلات نسق المقاومة قول الشاعر الرصافي البننسي في مديح السيد المكرم أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن علي (40):

[البيط]

<p>تُزهى بمنظرك الباهي وتزدان في البيضِ بيضٌ وفي السّودانِ سودانٌ فيها إذا تُليت ذكرى وتبيانٌ فسوفَ يقرؤها والسّيفُ عريانٌ به سيوفكُ فالأيامُ ضمّانٌ منك الظبا ومن الأعناقِ إذعانٌ دمٌ إلى سيفك الرّيانُ ظمانٌ</p>	<p>دُمٌ لليالي والأيام ما أختلفت وفي جنودك من عدو ذوي شيع ومن هنا سورٌ للفتح طائلةٌ من لم يُصخ نحوها والسّيفُ مُلتحقٌ موتُ العدا بالظبا دينٌ وإنّ مطلّت فكُن من الظفرِ الأعلى على ثقةٍ لا زال كلُّ عدوّ فـــــــي مقاتله</p>
--	--

لقد تجلت في هذا الخطاب الشعري صورة المقاومة التي دارت أحداثها بين جيش الموحدين بقيادة الأمير عثمان بن عبد المؤمن وقوات أعداء سلطتهم السياسية، إذ تجلت بنى المقاومة في السياق الشعري بـ(جنودك، عدو، للفتح، السيف، عريان، موت، العدا، سيوفك، الظفر الأعناق، إذعان، عدو، مقاتله، دم، سيفك) فكل هذه الدوال اللفظية توحى إلى شدة القتال في المواجهة العسكرية وشجاعة المخاطب، وقد تمثلت تمثلات صور المقاومة في تعبيرات عدة لاسيما في قول الشاعر (من لم يُصخ نحوها والسّيفُ مُلتحقٌ فسوفَ يقرؤها والسّيفُ عريانٌ)، إذ يبيّن الشاعر بأن الذي لا يرتدع عن التمادي على الآخرين ولا يرتدع عن جيش الموحدين قبل الحرب سوف يخضع وينال جزاء تماديه حينما تشرع سيوف الموحدين بالقتال، وقد تمثلت صورة المقاومة الأخرى في قول الشاعر (فكُن من الظفرِ الأعلى على ثقةٍ منك الظبا ومن الأعناقِ إذعانٌ)، إذ دعا الشاعر في هذا التعبير بأسلوب طلبى ممدوحه بأن لا تضعف ثقته من تحقيق النصر والمجد العالي على الأعداء فعندما لا تنزعز ثقته بجيشه سوف يببطش بأعدائه وتذعن رقابهم له، وتمثلت المقاومة الأخرى بقوله (لا زال كلُّ عدوّ في مقاتله دمٌ إلى سيفك الرّيانُ ظمانٌ)، فقد تجلت صورة الدم في هذا التعبير التي تشي إلى ذروة المواجهة واحتدام المعارك بين جيش الموحدين وأعدائهم، فقد بين الشاعر بتعبير استعاري بأس المخاطب بالأعداء وفتك سيفه بهم إذ يبين بأن دماء الخصم لا يروي طغيانها ويكبح جماح هجومها غير سيفك الريان وهذا تعبير يمتاز بالانزياح الدلالي، فقد يصور شعراء نسق المقاومة في نصوصهم الشعري بطولات السلطات التي ينتمون لها فـ"هو التعبير عن الذات الجماعية والهوية، والتخلص من الأزمات، كما يتسم بالسعي لمعرفة العدوان من الطرف الآخر وكشف أخطائه وأخطاره"⁽⁴¹⁾، لقد صور الشاعر في هذا الخطاب الشعري أحداث مقاومة جيش الموحدين بصورة سردية، تشد القارئ نحوها وقد تجلت سلطة المخاطب السياسية على أعداء كيان دولته السياسي.

ومن تمثلات نسق المقاومة قول الشاعر ابن حريق البننسي في أبي زيد عبد الرحمن بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي (42):

[الوافر]

أخافَ حمى بننسيةٍ وكانت
وجالت حولها خيلُ النَّصارى
ومرُّوا آمينَ بجنبتها
وما يُخشى العرينُ بغيرِ ليثٍ
وكانت لا يُخافُ الهرجُ فيها
تطيرُ بها البزاةُ على الحَمَامِ
وكانت قد حماها منكِ حام
وكأثوا يرهبونك في المنامِ
وهل يُخشى القُرابُ بلا حسامِ
كأن المرءَ في البلدِ الحرامِ

يبين الشاعر في هذا السياق الشعري مقاومة الأمير أبي زيد لأعداء سلطة الموحدين السياسية، إذ وصف الشاعر ذروة القتال في المعركة، وقد تجلت نسقية المقاومة عبر دوال اللفظية التي تشي إلى حالة احتدام الصراع العسكري في المعركة، وقد تمثلت بـ(أخاف، تطيرُ، البزاة، الحمام، جالت، خيل، حماها، حام، يرهبونك، العرين، ليث، القراب، حسام، الهرج)، إذ توحى هذه البنى إلى شدة الصراع القتال وصلابة مقاومة جيش الموحدين، وجاءت تمثلات المقاومة في تعبيرات عدة منها قول الشاعر (أخافَ حمى بننسيةٍ وكانت تطيرُ بها البزاةُ على الحَمَامِ)، إذ يخبر الشاعر الأمير أبا زيد عن حالة الذعر والخوف التي أصابت نفوس أهل مدينة بننسية في غيابه، فهو يبين بأن هذه المدينة بعدما كانت مهابة في ظل سلطته السياسية وكان جنود الموحدين يفتدونها بأرواحهم، قد أصبحت مهددة من خطر الأعداء، وتمثلت صورة المقاومة الأخرى في قوله (وجالت حولها خيلُ النَّصارى وكانت قد حماها منكِ حام)، فقد صور الشاعر تطويق مدينة بننسية من جيش العدو وأصبح أهلها مهددين من جيش الأعداء، بعدما كانت محمية من قبل كيان سلطة الموحدين السياسية بقيادة الأمير أبي زيد ولم يستطع الأعداء من الاقتراب من ثغورها، وقد تجلت صورة المقاومة الأخرى في قول الشاعر (ومرُّوا آمينَ بجنبتها وكأثوا يرهبونك في المنامِ)، يصف الشاعر مرور قوات أعداء سلطة الموحدين بأمان على هذه المدينة بعدما كان يطاردهم الخوف من الأمير حتى في المنام، وفي تعبير آخر يحث الشاعر المخاطب ويستنهض هممه وعزيمته على المقاومة بقوله (وما يُخشى العرينُ بغيرِ ليثٍ وهل يُخشى القُرابُ بلا حسامِ) إذ يدعو الأمير إلى المواجهة ضد هؤلاء الأعداء من أجل إعادة هيبه سلطة كيان الموحدين السياسي وحفظ أهلها فهو يبين بتعبير نسق تشبيهي هنا بأن مثلما لا يخشى العرين في من دون الأسد كذلك لا يخشى الأعداء هذه المدينة من دون قيادتك عليها، وعادة ما يسعى شعر المقاومة إلى تدشين نفوذ السلطة التي يتبنى الشاعر سياستها فهو اتجاه شعري "يبلغ رسالة الشاعر المهم فيه هو شعر يعلم مخاطبيه كيفية المواجهة أمام النظم المستبدة وأصول المقاومة أمامها"⁽⁴³⁾، لقد عمد الشاعر في هذا الخطاب الشعري إلى حث الأمير أبي زيد إلى المواجهة المفتوحة ضد أعداء سلطة الموحدين السياسية، وإعادة الأمان إلى أهلها الذين أصابهم الرعب من جيوش الأعداء.

المبحث الثاني

الإغارة

تُعدُّ الإغارة من أليات القتال الحربي المبالغته، إذ يلجأ المقاتلون إلى استعمالها أثناء مواجهتهم العسكرية، والإغارة في اللغة مأخوذة من "أغارَ الرجلُ: عَجَلَ في الشيء وغيره... والغارُ الخيل المغيرة... وأغارَ على القومِ إغارةً وغارةً: دفع عليهم الخيل، وقيل: الإغارة المصدر، والغارة الاسم من الإغارة على العدو... وتغاور القومُ: أغار بعضهم على بعض"⁽⁴⁴⁾، وعُرفت بأنها "الإسراع والدفع في العدو. الإغارة: الهجمة، المداهمة، المبالغته، الإغارة اقتحام جيوش دولة أراضي دولة

أخرى⁽⁴⁵⁾، وقد يُراد بها أخذ العدو بغتةً والإيقاع به بأسلوبٍ تتجلى فيه صورة البطش والعنف⁽⁴⁶⁾، ويترادف مع الإغارة مفهوم الهجوم، إذ الإغارة هي الهجوم⁽⁴⁷⁾، وجاء في قوله تعالى: (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرُنَّ بِهِ نَفْعًا)⁽⁴⁸⁾، وجمع غارة غارات أي غزو وهجوم عسكري، وقال علي بن أبي طالب (عليه السلام) "مَا غَزِي قَوْمٌ قَطُّ فِي عُرِّ دَارِهِمْ إِلَّا دَلُّوا فِتْوَاكَلْتُمْ وَتَخَادَلْتُمْ حَتَّى شَنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ"⁽⁴⁹⁾.

ولا تختلف دلالة الإغارة في الاصطلاح عن الدلالة اللغوية كثيراً، فهي مأخوذة من بنية الغارة القتالية التي تتجلى في الهجمات العسكرية، كالغارة الحربية المشتركة والغارة البرية⁽⁵⁰⁾، وقيل: هي ضربة حربية مفاجئة تتمثل بهجوم عسكري تقوم به قوة ما على الخصم من دون علم مسبق بتنفيذها،⁽⁵¹⁾ ويُرَادُ بِهَا " ذلك النوع من الهجوم الذي يشنه قوم على آخرين بغتة، ويعملون كل ما في جدهم لإخفاء أخباره خشية أن تتسرب إلى القوم المقصودين بالغارة وقد كانت الغارات ميدانياً فسيحاً لقول الشعر"⁽⁵²⁾، وقد تتجلى صور الإغارة في الهجمات الراجلة أو القوات التي تتخذ من الخيل وسيلة لهجماتها على العدو، إذ تقوم القوة العسكرية المغيرة بالاطلاع المسبق على حجم إمكانات الخصم العسكرية، والتعرف على نقاط قوته من ضعفه، وتعتمد الإغارة في شن هجماتها العسكرية على الغزوات السريعة والمباغطة، وتتطلق من تخطيط عسكري مهاري، من أجل من تحطيم العدو بأسلوب قتالي عنيف⁽⁵³⁾.

فقد يكمن نجاح الغارة في الحرب على أسلوب المفاجأة الهجومية الذي يقوم المقاتلون به أثناء المواجهات العسكرية⁽⁵⁴⁾، إذ تميّز المجتمع العربي بكثرة الحروب، وتجلّى نمط قتالهم بين قبائلهم العربية المتناحرة، وإذ فرغوا من الحروب فيما بينهم هبوا إلى الإغارة على الشعوب التي تجاورهم⁽⁵⁵⁾، وقد غلبت سمة الطابع الحربي المتواصل على حياة أفراد المجتمع العربي في الأندلس، وتُعزى هذه الغلبة إلى تنوع المجتمع الأندلسي القومي والديني، إذ كانت كل فئة أندلسية تسعى إلى بسط سلطة نفوذها على الفئات الأخرى، وقد كان العرب من هذه الشعوب التي تسعى إلى بسط نفوذها السياسي والعسكري⁽⁵⁶⁾، وقد شكل شعر الإغارة في سلطة المرابطين والموحدين العسكري حضوراً بارزاً في خطاب الشعر الأندلسي أثناء حكم تلك السلطتين لبلاد الأندلس.

ومن تمثلات نسق الإغارة قول الأعمى التطيلي في علي بن يوسف بن تاشفين⁽⁵⁷⁾: [الوافر]

سَلِّ الْأَدْفُوسَ أَيْنَ الْحَرْبِ مِنْهُ	وَرُبَّمَا أَجَابَ الْمَسْتَعِينُ
أَعَدَّ لَهَا الْحِصُونَ مُشِيدَاتٍ	وَمَا تُغْنِي الْمَعَاقِلُ وَالْحِصُونَ
وَلَا رَدَّ الْجِيُوشَ وَلَا كِفَاهَا	كَسَيْفٍ لَا يَحَارُ وَلَا يَخُونُ
إِذَا صَدَقَ الْحَسَامُ وَمُنْتَضِيهِ	فَكُلُّ قَرَارَةٍ حِصْنٍ حَصِينُ
وَمَا أَسَدُ الْعَرِينِ بِذِي امْتِنَاعٍ	إِذَا لَمْ يَحْمِهِ إِلَّا الْعَرِينُ
بِعَيْنِهِ سَمَا لِكُفْرِ يَوْمًا	فَغَصَّ بِهِ السُّهُولَةُ وَالْحَزُونُ

يدور هذا الخطاب الشعري على وصف أحداث المواجهة الحربية الدائرة بين جيش المرابطين والقوات الصليبية، إذ يصف الشاعر صورة الانتصار التي حققها الخليفة على الأعداء الطامعين الذين أرادوا الاستيلاء على الأرض الأندلسية المنضوية تحت كيان سلطة المرابطين السياسية، وتجلّت ذروة المواجهة العسكرية عبر دوال الإغارة الحربية المتمثلة بـ(الحرب، الحصون، مشيدات، المعاقل، الجيوش، السيف، الحسام، الحصن، أسد العرين، غصّ)؛ فاحتواء الخطاب

الشعري على هذه المفردات التي تشي على دلالة المقاومة والصمود والرفض العسكري يوحى إلى اشتداد الحرب وبلوغ ذروة الغارات العسكرية ضد جيش الروم، ومن تمثلات بنى الإغارة التي صور الشاعر بها مجريات الحرب الدائرة قول الشاعر (أعدّها لها الحصونُ مُشيّداتٍ وما تُغني المعاقلُ والحصونُ)، فقد بيّن الشاعر في هذا التعبير صورة إغارة المرابطين على الأعداء ووصف انهزامهم وفشل محاولات خططهم العسكرية التي أعدوها لمواجهة جيش المرابطين فلم تنفعهم الحصون والمعاقل أمام إقدام وهجمات جنود الخليفة علي بن يوسف، وتمثلت صورة الإغارة الأخرى في قوله (ولا ردّ الجيوشَ ولا كفاها كسيفٍ لا يحارُ ولا يخونُ)، إذ تجلّت في هذا التعبير الشعري شجاعة الخليفة وسيفه الصارم الذي لا يتردد ولا يحير أمام هجمات جيوش الأعداء، فلولا بأس الخليفة وشدة صموده لما استطاع المرابطون أن يهزموا قوة الأعداء، التي تتمتع بأعلى درجات الاستعداد العسكري وقوة جنودهم، وتمثلت صورة الإغارة الأخرى بقوله (بعينه سما للكفر يوماً فغصّ به السهولة والحزونُ)، لقد تجلّت نسقية صورة الإغارة في هذا المشهد الحربي، إذ قام الخليفة بقيادة الجيش بنفسه، وسار إلى مواطن جيوشهم، وأطبق الخناق عليهم من الجهات كافة، بحيث غصت أرض الأعداء بجيوش المرابطين وجعلوهم يعيشون في حالة من الهلع والفرع والذعر المستديم، إذ يؤدي الشعر دوراً فعالاً في تصوير الحرب عند العرب، وتكمن وظيفة الشاعر في شحذ عزيمة المقاتلين وترغيبهم بالإقبال على الأعداء⁽⁵⁸⁾، وقد نجح الشاعر في هذا النص الشعري بوصف مجريات المواجهة العسكرية والغارات التي قادها الخليفة علي بن يوسف ضد قوات الصليبيين التي أرادت السيطرة على بلاد الأندلس والقضاء على كيان سلطة المرابطين السياسية.

ومن تمثلات نسق الإغارة قول الشاعر ابن صارة الشنتريني في الأمير أبي بكر بن إبراهيم⁽⁵⁹⁾ :

[الكامل]

بالتَّجِّجِ تَقْدُحُ مَرَحَهَا وَعَفَارَهَا
وَيَدُ ابْنِ إِبرَاهِيمَ ثُورِي نَارَهَا
أَحْيَى خَوَاطِرَهَا أَقَالَ عَثَارَهَا

يَوْمَ النَّزَالِ فَحَدَّثَتْ أَخْبَارَهَا
أَهْدَتْ إِلَى هَامِ الطُّغَاةِ خُمَارَهَا

أودت زناد المسلمين له يد
حاشا لأرئد شرعنا من كبوّة
أصفى مواردنا أزاح سقامها

صممت سيوفك في العمود وجردت
لما احتست خمر الهياج نصالها

وصف الشاعر في هذا الخطاب الشعري شجاعة المخاطب، وشدة بسالته في مواجهة الأعداء بالبطولة والفروسية، فهو القائد الذي لا يقوى على مواجهته أحد في ساحة القتال، وقد تجلّت صورة الإغارة عبر الألفاظ الحربية القتالية المتمثلة بـ(زناد، تقدح، نارها، عثارها، صممت، سيوفك، جردت، النزال، نصالها، الطغاة)، فمدلولات هذه البنى اللغوية تبين تصوير ذروة المواجهة العسكرية، وقد جاءت تمثلات الإغارة في هذا الخطاب الشعري بقول الشاعر (أودت زناد المسلمين له يد بالتَّجِّجِ تَقْدُحُ مَرَحَهَا وَعَفَارَهَا)، فقد بين الشاعر في هذا التعبير الشعري طاعة جنود جيش المرابطين للأمير أبي بكر، فهم سيوف مشرعة بيده لمواجهة العدو، وتمثلت بنية الإغارة الأخرى في قوله (صممت سيوفك في العمود وجردت يوم النزال فحدثت أخبارها)، إذ يبيّن الشاعر بأن سيوف جنود المرابطين كانت موضوعة في أغمادها ولكن عندما بدأت المواجهة العسكرية في ساحة الحرب سلت هذه السيوف وبطشت بقوات الأعداء وراحت الناس تردد في أخبار شجاعتهم

وما تركوه من هزيمة نكراء في صفوف العدو، وتجلت صورة الإغارة الأخرى في قوله (لَمَّا احْتَسْتُ خَمْرَ الْهَيَاجِ نَصَّالَهَا أَهْدَتْ إِلَى هَامِ الطُّغَاةِ خُمَارَهَا)، إذ عبّر الشاعر في هذا التعبير الاستعاري الذي جعل فيها النصال تحتسي من عزيمة المقاتلين في ذروة المعركة؛ وتوضح نسقية الحرب المحتدمة التي جرت بين قائد المرابطين وأعدائه، فالشاعر يرى أن هذه السهام أهدت تسديتها القتالية على رؤوس الأعداء وهذه بنية استعارية، فالسهم لا تهدي وإنما الهدايا من سمات الإنسان، إذ تعد الحرب هي الوسيلة الأنجع التي تحافظ على حضور الفرد وهي جزءٌ من " بعض من مشاغله في الحياة. أنها من ذلك الصراع المتسع والمتنوع في سبيل الحياة. فإذا ما شنت عليه الغارة أو الحرب، وزع لها وخاضها ليدفع عن نفسه أو قومه أذاها، ناسياً أو متناسياً إذا كان هناك موت أو لم يكن"⁽⁶⁰⁾، لقد زخر هذا الخطاب الشعري بتمثلات صورة الإغارة التي تجلت عبر شدة القتال الدائر في المعركة بين جيشي دولة المرابطين في الأندلس وأعدائهم.

ومن تمثلات نسق الإغارة في الشعر الموحي قول الشاعر محمد بن هارون الغساني في مديح أمير المؤمنين أبي العلاء إدريس⁽⁶¹⁾ :

[الطويل]

وليث الشرى⁽⁶²⁾ في درعه حاملاً شبلاً
وإن قال كُنْ لم يخشَ في غرضٍ من لا
فيُجزِي له في ذلك القول والفعلا
تُسدُّ رُعباً في قلوبهم النبلا

ملكاً كأنَّ الشَّمْسَ فوقَ جبينه
إذا رامَ أمراً لم يخفَ فيه من عسى وما
ذاك إلا أن في الله همّة
له فتكات في العدى وعزائم

إذا هو قد رام القناعيسَ والبُزلا
حُسامٌ مُحلّى أو دهاءٌ قد استعلَى
كما اشترك النورانِ واتّحداً فعلا

وما ابن لبونِ الحربِ يسطيعُ صولةً
تُقَابِلُهُ سيفاً ومِنك تسابقاً
طلعت بأفقي إمرةٍ وخلافةٍ

لقد تجلّت سمات البطولة والصمود والإقدام في شخصية المخاطب في هذا الخطاب الشعري، إذ وصف الشاعر شدة بأس الممدوح وبطشه بأعداء سلطة الموحدين السياسية، وقد تجلّت دوال بني المواجهة في هذا السياق الشعري بـ (ليث الشرى، درعه، شبلاً، فتكات، العدى، عزائم، تسدُّ، رعباً، النبلا، الحرب، صولة، سيفاً، حسام)، إذ تنتمي هذه البنى اللفظية إلى دائرة معجم الحرب العسكري، وتشبي إلى ذروة صراع المواجهة التي خاضها المخاطب في ساحة المعركة ضد الأعداء، وقد عبّر الشاعر بهذه الدوال عن دلالات الصراع ضد أعداء سلطة الموحدين السياسية، وجاءت تمثلات الإغارة بتعابير عدة ولاسيما في قول الشاعر (إذا رامَ أمراً لم يخفَ فيه من عسى وإن قال كُنْ لم يخشَ في غرضٍ من لا)، إذ تجلّت صورة إغارة المخاطب على أعدائه في هذا التعبير الشرطي فيرى الشاعر أن المخاطب لا يخشى من المخاطر ولا يهاب الأعداء، وعندما يأمر بشيء فالجميع يستجيب له طاعة وخوفاً من بطشه، وتجلّت صورة الإغارة الأخرى في قوله (له فتكات في العدى وعزائم تُسدُّ رُعباً في قلوبهم النبلا)، وصف الشاعر ما تركه الخليفة من تنكيل وبتش بأعداء سلطة الموحدين السياسية ويصف عزيمة إقدامه على المواجهة في الحرب، وقد ترك في نفوسهم الرعب والهلع والفرع، وتجلّت في هذا التعبير نسقية إقصاء المخاطب لأعداء سلطة الموحدين، إذ تشبي بنية (فتكات) إلى البطش والتنكيل وشدة الإغارة التي قام المخاطب بها وبث الرعب في نفوس أعدائه، وتجلّت صورة الإغارة الأخرى بقول الشاعر في (تُقَابِلُهُ سيفاً ومِنك تسابقاً حُسامٌ مُحلّى أو دهاءٌ قد استعلَى)، إذ يصف الشاعر ذروة المواجهة في المعركة ويصف

سيف المخاطب بأنه السيف الأمضى على عدوه أثناء المبارزة، ويبين أن شجاعة المخاطب وعزيمته التي تفوقت على دهاء خصمه وشجاعته، فتعبير الشاعر عن شجاعة المخاطب في هذا السياق الشعري يدل على فاعلية الشعر التأثيرية على السلطة وأثرها الفعال في تشجيع المقاتلين فـ"في زمن الحرب تعتمد الحرب الدعائية اعتماداً كلياً على الإيمان بالنصر وكرهية العدو"⁽⁶³⁾، وقد هيمنت نسقية المواجهة في هذا السياق الشعري وعبر الشاعر فيها عن بسالة المخاطب التي عززت من ترسيخ سلطة الموحدين السياسية في بلاد الأندلس.

ومن تمثلات نسق الإغارة قول الشاعر مرج الكحل الأندلسي في الخليفة محمد الناصر⁽⁶⁴⁾:

[الطويل]

قَدِمْتَ قَدُومَ الْعَارِضِ الْمُتَهَلَّلِ	تُرَوِّي صَوَادِي ⁽⁶⁵⁾ مَعْقِلٍ بَعْدَ مَعْقِلِ
فَطُوراً بُوَيْلٍ مِنْ أَنْامِلِ خِضْرِمِ	وَطُوراً بُوَيْلٍ مِنْ مِضَارِبِ مُنْصُلِ
عَلَيْكَ لَوَاءُ النَّصْرِ يَهْفُو كَأَنَّهُ	فُؤَادُ جِبَانٍ أَوْ قَوَادِمُ أَجْدَلِ
إِذَا رَكَدَتْ عَنْهُ النَّوَاسِمُ خِلْتَهُ	سَحَابَةٌ غَيْمٍ فَوْقَ بَدْرِ مُكَمَّلِ
أَمْفُتْرَسَ الْأَسَدِ الْعَوَابِسِ فِي الْوَعْيِ	أَسَيْفُكَ أَمْ رُسُلُ الْحِمَامِ الْمُنَوَّلِ
مَلَأَتْ قُلُوبَ النَّاسِ حُبّاً وَهَيْبَةً	وَنِيْلَ الْمَعَالِي بَيْنَ شَهْدٍ وَحَنْظَلِ

وصف الشاعر في هذا النص الشعري صورة إغارة خليفة الموحدين محمد الناصر على جيش أعداء سلطة الموحدين السياسية، وبين حالة بطشه بالأعداء حتى قضائه على معاقلهم كافة، وقد تجلت تمثلات بنى الإغارة القتالية في هذا الخطاب الشعري ببنى لفظية تتسم بصبغة الحرب العسكرية وهي (قدوم، تروي، صوادي، بويل، بويل، مضارب، منصل، لواء النصر، يهفو، قوادم أجدل، أمفترس، الأسد، الوعى، أسيفك)، إذ تشي مدلولات هذه البنى التعبيرية إلى صورة الإغارة التي شنّها جيش الموحدين على الأعداء، وقد تجلت تمثلات الإغارة بتعبيرات عدة لاسيما في قول الشاعر (فطوراً بويلٍ من أناملٍ خضرمٍ وطوراً بويلٍ من مضاربٍ منصلٍ)، إذ صور الشاعر في هذا النسق الإغاري ما تركه الخليفة في صفوف أعدائه من بطش وتكليل عندما قام بأطوارهم بوابل من الهجمات الحربية التي جعلتهم يعيشون في حالة من الخوف والذعر المطرد، وجاءت صورة الإغارة الأخرى في قوله (عليك لواء النصر يهفو كأنه فؤاد جبانٍ أو قوادمٍ أجدلٍ) إذ وصف الشاعر معالم النصر التي تجلت على لواء جيش المخاطب الذي أربع الأعداء في هذا التعبير الشعري، فقد جاء هذا التعبير بنسق المشابهة، وقد تجلت الإغارة الأخرى بصورة اقصائية عندما أجهز المخاطب على عدوه وجعل شجاعته تفوق على شجاعة الأسد في تعبيره (أمفترس الأسد العوابس في الوعى أسيفك أم رسل الحمام المنول)، لقد صور الشاعر ذروة المواجهة العسكرية في هذا التعبير الشعري وبين صورة الإغارة بما فعله سيفه بصفوف الأعداء فهو يتسأل بصورة انبهار تعجبي الذي رأى فيه سيف المخاطب بالموت النازل على الأعداء، فالشاعر الذي ينتسب إلى كيان سياسي معين تتجلى صورة واقع السلطة التي يؤيدها في خطابه الشعري وتصبح مضامين شعره انعكاس عن الواقع الذي يتعاطى مع حيثياته فـ"أن الشعراء لم ينفكوا يعبروا عن واقعهم بما صدحت به حناجرهم من قصائد وأشعار، تبين ما يدور في خلد الناس وما سيكون عليه الأمر"⁽⁶⁶⁾، لقد تجلت في هذا الخطاب الشعري تمثلات الإغارة التي صور بها الشاعر ذروة القتال الدائر بين قوات سلطة الموحدين السياسية، وأعداء كيان هذه الدولة.

من تمثلات نسق الإغارة قول الشاعر ابن سيد اللص الإشبيلي في حضرة عبد المؤمن بن علي عند جبل الفتح(67):

[البيسط]

أبْلَغُ ذَوِي الشَّرْكِ وَالْإِلْحَادِ قَاطِبَةً	أَنْ مَا لَهُمْ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ
أَتَاكُمُ الْجَيْشُ مُحْفُوفًا جَوَانِبُهُ	بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالْخَطِيئَةِ الدُّبْلِ
رَبِّعُوا إِلَى السَّلَامِ وَالْإِسْلَامِ وَيَحْكُمُ	لَا تَحْسَبُوا دَوْلَةَ التَّوْحِيدِ كَالدُّوْلِ
فَأَنْ أَتَيْتُمْ حَقَّنْتُمْ مِنْ دِمَائِكُمْ	وَإِنْ أْبَيْتُمْ فَخَلَفُوا فِجَاءَةَ الْأَجْلِ
وَاللَّهُ يُخَلِّدُ مَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا	حَتَّى يَبْلَغَ فِيكُمْ غَايَةَ الْأَمْلِ

بين الشاعر عن صورة المواجهة في هذا الخطاب الشعري الذي يهدد بها أعداء سلطة الموحدين السياسية ويتوعدهم بقدم جيش الخليفة عبد المؤمن بن علي، إذ بث الشاعر صورة الرعب في نفوس الأعداء بقوة هذا الجيش الذي لا تضاهي قوته أي قوة عسكرية لاقيه من قبل بهذا النسق الإغاري، فقد قام بناء هذا السياق الشعري على ثنائية الصراع بين سلطة الخليفة وقوات أعداء كيان دولته السياسي، وقد صور الشاعر نزوة المواجهة العسكرية التي قاده خليفة الموحدين على قوات الصليبيين، وقد تمثلت بنى الإغارة في هذا النص الشعري بـ(جنود الله، أتاكم الجيش، بالمشرفية، دمائكم، فجأة الأجل) إذ تشي هذه الدوال إلى احتدام المواجهة العسكرية، وقد تجلّت صورة الإغارة في قول الشاعر (أتاكم الجيش محفوفاً جوانباً بالمشرفية والخطية الدبل)، إذ يتوعد الشاعر الأعداء بقدم جيش الموحدين بقيادة خليفة الموحدين وهو مدجج بالأسلحة العالية والفرسان الشجعان، ويخير الشاعر أعداء الموحدين بين الخضوع لكيان دولة الموحدين السياسي أو النجاة من الموت، وإذ رفضوا وبقوا على عنادهم وإصرارهم على المواجهة فإن مصيرهم الموت المحتم في قوله (فإن أتيتم حقتنم من دمائكم وإن أبيتهم فخلفوا فجأة الأجل)، ويشي هذا التعبير السلطوي إلى تمكن الخليفة من عدوه أثناء مواجهته العسكرية، فقد بين الشاعر في هذا السياق الشعري " دور فروسية الفرد في الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية ودرء الأخطار عنها والحفاظ على أمنها، فإنهم لم يغفلوا عن دور الفروسية الجماعية في الدفاع عن الأمة الإسلامية والحفاظ على مقدساتها"⁽⁶⁸⁾، وقد تجلّت صورة الإغارة في هذا السياق الشعري وعبر بها الشاعر عن تصويره الدقيق لأحداث القتال العسكري الحاصل، فقد قام الشاعر بتصوير مجريات المواجهة العسكرية بأسلوب سردي وصف به كل حيثيات المعركة.

ومن تمثلات نسق الإغارة قول الشاعر الجراوي في مديح يوسف بن عبد المؤمن(69):

[الكامل]

جَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ	وَنَهَضْتُمْ لِحِمَايَةِ الْإِيمَانِ
وَتَرَكْتُمْ أَرْضَ الْعَدَا وَقُلُوبَهُمْ	فِي غَايَةِ الرَّجْفَانِ وَالْخَفْقَانِ
وَعَزَاهُمْ الدِّينَ الْحَنْفِيَّ الَّذِي	كُتِبَ الظُّهُورُ لَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ
كَتَبَ إِلَهُ لَكُمْ فُتُوحًا فِي الْعَدَا	هَذَا لَهَا وَسِوَاهُ كَالْعَنَوَانِ
هَذَا مَقَامَ الْمُصْطَفَى يَا فَوْزَ مَنْ	حَازَ النَّيَابَةَ فِيهِ عَنِ حَسَّانِ

يصف الشاعر في هذا السياق الشعري صورة الغارة التي قام بها خليفة سلطة الموحدين ضد أعداء كيان دولتهم السياسي، فقد مدح الخليفة بأداء الجهاد ضد مسلمي الأندلس وما تركه في

صفوف الأعداء من حالة الرعب والخوف، وقد تجلّت بنى الإغارة في هذا السياق الشعري بدوال التعبير اللفظي بـ (جاهدتم، نهضتكم، العدا، الرجفان، الخفقان، غزاهم، فتوحاً، فوز، حاز) إذ توحى مدلولات هذه البنى اللفظية إلى صورة ذروة الغارة العسكرية التي قادها الخليفة ضد أعداء كيان دولة الموحدين السياسي، وقد تجلت تمثلات الإغارة في هذا الخطاب الشعري في تعبيرات عدة لاسيما منها قول الشاعر (جاهدتم في الله حقّ جهادِهِ ونهضتمُ لحماية الإيمان)، إذ وصف الشاعر في هذا التعبير نسقية ذروة مواجهة الخليفة ضد الأعداء وما قدمه من بسالة من أجل حماية سلطة الموحدين، وقد جاء تعبير الغارة الآخر في قوله (وتركتمُ أرضَ العدا وقلوبهم في غاية الرجفان والخفقان)، صور الشاعر في هذا التعبير حالة الذعر والهلع والخوف التي أصابت جنود الأعداء أثناء مواجهة الخليفة في القتال فقد جعلهم من شدة الخوف والهجوم تتناهبهم حالة من الرجف وخفقان القلب، وهذا التعبير يعد نسقا إقصائي تجلت فيه أعلى درجات شجاعة جيش الموحدين، وقد تمثلت الغارة الأخرى في قول الشاعر (وغزاهمُ الدينُ الحنفيُّ الذي كُتِبَ الظُّهورُ لهُ على الأديانِ)، يخبر الشاعر في هذا التعبير عن سلطة الموحدين السياسية التي تنطلق في أحكامها السياسية من مبادئ حيثيات الدين الإسلامي الذي ترسخ نفوذها السياسي في الأندلس بعد مواجهات عسكرية كبيرة قامت بها دولة الموحدين ضد الأعداء، وهذا التعبير يشي عن صورة الغارة العسكرية، في الشاعر المنتمي إلى كيان سياسي تكمن وظيفته في تصوير الحرب التي تخوضها السلطة التي ينتسب إليها ويصف "وضع الصراع في إطاره الإسلامي الشامل كان كفيلاً بتعبئة مشاعر الأمة، واستقطاب طاقاتها على درب الجهاد"⁽⁷⁰⁾، لقد تجلت تمثلات الإغارة في هذا الخطاب الشعري التي صور بها الشاعر أحداث القتال الدائر بين جيش الموحدين وأعداء سلطتهم السياسية، وقد وصف ما فعله الخليفة في صفوف العدو من بطش وتنكيل مطرد.

ومن تمثلات نسق الإغارة قول الشاعر أبو الوليد إسماعيل بن عمر الشُّلبيّ في حضرة أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن⁽⁷¹⁾ :

[الكامل]

يا سيِّداً أعطى السَّيادةَ حقَّها	وأختصَّه التَّرجيحُ والتَّبيينُ
شهدتُ بفضلِكَ صادقاتٍ وقائعٍ	لم تلتبسْ بشُّهودهنَّ ظنِّينُ
وتحدَّثتُ بيضُ الصَّوارمِ في الطَّلَى	بحديثِ مَجْدِكَ والحديثِ شُجونُ
للهِ دركٌ والفوارسُ تدَّعي	والحربُ خاسِرةُ المتاعِ زَبُونُ
واليومَ يُظلمُ للعُيونِ قتامةُ	فتثيره لكُ غرةٌ وجبينُ
في مَأزِقِ ضِنِّكَ تَزَلُّ كِمامةُ	ومقامُكمُ صدقٌ هناكُ رصينُ

تجلّت في هذا السياق الشعري ذروة أحداث المواجهة العسكرية التي خاضها السيد أبو حفص ضد أعداء سلطة الموحدين السياسية، وقد تجلت نسقية الإغارة في هذا الخطاب السلطوي عبر بنى اللفظية (وقائع، الصوارم، الفوارس، الحرب، خاسرة، مأزق، ضنك، كمامته، رصين)، إذ تعد مدلولات هذه الدوال من أبرز مظاهر الإغارة، وتشي إلى ذروة احتدام الصدام العسكري، وقد تجلت تمثلات أنماط الإغارة في هذا النص الشعري بتعبيرات عدة لاسيما في قول الشاعر (وتحدّثتُ بيضُ الصَّوارمِ في الطَّلَى بحديثِ مَجْدِكَ والحديثِ شُجونُ)، فقد عبر الشاعر عن ذروة شجاعة المخاطب في هذا التعبير الاستعاري الذي جعل فيه السيوف تتحدث عن مجد المخاطب وما تركه في صفوف العدو من خسائر فادحة، وهذه نسقية إغارة حربية وتمثلت بنية الإغارة الأخرى في قوله (للهِ دركٌ والفوارسُ تدَّعي والحربُ خاسِرةُ المتاعِ زَبُونُ)، إذ تجلت صورة الإغارة بهذا التعبير التعجبي فقد

صف الشاعر صورة هزيمة جنود أعداء سلطة الموحدین السياسية وحالة الانكسار التي أصابتهم، وتمثلت بنية الإغارة الأخرى في قوله (في مَأزقِ ضِينِكِ تَزَلُّ كِمَاتُهُ ومَقَامُكُمْ صدقٌ هُنَاكَ رصِيْنٌ) يبين الشاعر في هذا التعبير ثنائية الصراع العسكري الدائر بين جيش المخاطب وقوات العدو إذ يرجح الشاعر كفة قوة المخاطب على أعدائه المنكسرين، إذ يصف حالة احتدام ذروة الغارة التي تضععت فيه قوات العدو ولكن المخاطب كانت أقدامه ثابتة لم تهزها الخيول ولم ترعبه الرماح والسيوف مما دحر جنود الأعداء وكبدهم خسائر كبيرة، فالحرب العسكرية التي تتجلى بالغارة" لا يخوضها إلا الرجال الأشاوس الذين تمرسوا القتال وفنونه، فهي موت لا يخرج منه إلا من قدر عليه بالمراس والدربة والمهارة"⁽⁷²⁾، لقد تجلت صورة النصر لجيش الموحدین في هذا الخطاب الشعري.

الخاتمة

وخلاصة لما تقدم من هذه الدراسة التي تتضح فيها تجلي أنساق تمثلات المواجهة التي تمثلت بنسق المقاومة والإغارة، في حقبة شعر سلطتي المرابطين والموحدین، فقد شكلت أحداثها حضوراً بارزاً، وصور الشعراء فيها الصراعات والصدمات العسكرية، وحث المواطنين إلى الإخلاص التام والولاء لهاتين الدولتين، كما برزوا وأظهروا الصورة القوية لحيشي المرابطين والموحدین في الحروب التي خاضوها ضد أعداء كيان سلطتهما السياسية، فقد أجادوا وأبدعوا في تصوير المواجهات العسكرية بأسلوب سردي، وبيّنوا فيها مكامن قوة الصمود والمقاومة والرفض والبسالة التي قدمتها جيوشهم العسكرية، وما تركوه من بطش وتكبير في صفوف قوات أعدائهم.

الهوامش

- (1) مواجهة ثقافية، فاروق شوشة: 7.
- (2) لسان العرب مادة (وجه): 226/15.
- (3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري: 649.
- (4) الرائد معجم لغوي عصري: 779.
- (5) معجم لغة الفقهاء: 354.
- (6) معجم اللغة العربية المعاصرة: 2406 /3.
- (7) المعجم الوسيط: 555.
- (8) ينظر: المواجهة في الشعر العباسي شعراء القرن الرابع الهجري أنموذجاً، فهد نعيمة البيضاني، أسراء خليل فاضل، (بحث): 309.
- (9) المواجهة في الشعر العباسي شعراء القرن الرابع الهجري أنموذجاً: 317.
- (10) ينظر: أدب المواجهة في شعر الشريف الرضي، صالح أحمد رشيد الغريزي، (رسالة): 134.
- (11) ينظر: المصدر نفسه: 13.
- (12) ينظر: المواجهة في الشعر العباسي شعراء القرن الرابع الهجري أنموذجاً: 309، أدب المواجهة في شعر الشريف الرضي: 7.
- (13) ينظر: أدب المواجهة في شعر الشريف الرضي: 7.
- (14) الرفض في شعر يحيى الغزال، (بحث)، د. عبد اللطيف يوسف عيسى: 91.
- (15) ينظر: أدب المواجهة في شعر الشريف الرضي: 6.
- (16) ينظر: مظاهر المقاومة في شعر ابن القيسراني، سيد مهدي مسبوق، (بحث): 99.
- (17) ينظر: شعر الحروب والفتن في الأندلس عصر بني الأحمر: 6.

- (18) ينظر: ملامح في الأدب المقاوم فلسطين أنموذجاً، أ.د حسين جمعة: 34.
- (19) لسان العرب مادة (قوم): 361-357/11.
- (20) المعجم الوسيط: 415.
- (21) المعجم الوسيط: 534.
- (22) ينظر: شعر المقاومة عند سميح القاسم قراءة في ديوانه، عبد الخالق هواري عسول، (رسالة): 7.
- (23) ينظر: تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني (حركة فتح نموذجاً)، منصور أحمد أبو كريم، (رسالة): 263.
- (24) تجليات ثقافة المقاومة في الشعر العربي المعاصر، د. فادية المليح حلواني، (بحث): 2.
- (25) ينظر: أدب المقاومة دراسة في الجذور والآفاق، شيماء بن سعيد، (رسالة): 41.
- (26) أدب المقاومة، عباس خضر: 3.
- (27) عناصر المقاومة في الشعر الفلسطيني الحر (شعر عز الدين المناصرة أنموذجاً)، عزت ملا إبراهيمي، (بحث): 40.
- (28) ينظر: تحليل الثنائيات الضدية في شعر المقاومة اللبنانية، علي طاهري، (بحث): 1.
- (29) جماليات شعر المقاومة قصيدة في القدس لتميم البرغوثي أنموذجاً، لامية ريغي، (رسالة): 15.
- (30) ديوان ابن خفاجة: 103.
- (31) أدب المواجهة في شعر الشريف الرضي: 10.
- (32) ديوان ابن رُحيم المرسيّ الأندلسي: 94.
- (33) صور المقاومة في الشعر الأندلسي، أ.د فيروز الموسى، (بحث): 117.
- (34) الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية: 125.
- (35) المقاومة في الشعر الأندلسي دراسة تحليلية نقدية، د. علي عبد الرحمن بله، (بحث): 93.
- (36) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: 658/6.
- (37) ملامح المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في الشعر الجزائري المعاصر، أبو القاسم سعد الله أنموذجاً، (بحث): 18-19.
- (38) أعلام مالقة: 275.
- (39) تجليات ثقافة المقاومة في الشعر العربي المعاصر: 5.
- (40) المستدرک علی صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الأندلسية: ١٤٢ - ١٤٣.
- (41) ملامح المقاومة في شعر قيصر أمين بور وعز الدين المناصرة (دراسة مقارنة)، يحيى معروف، (بحث): 34.
- (42) ابن حريق البلنسي حياته وأثاره: 149.
- (43) شعر المقاومة عند سميح القاسم قراءة في ديوانه: 53.
- (44) لسان العرب مادة (غور): 142-141/10.
- (45) معجم نور الدين الوسيط، د. عصام نور الدين: 166.
- (46) ينظر: معجم لغة الفقهاء: 58.
- (47) ينظر: الموسوعة الفقهية: 264/5.
- (48) سورة العاديات: 3-4.
- (49) نهج البلاغة: 90/1.
- (50) ينظر: معجم المصطلحات العسكرية، العميد سامي عوض: 382.
- (51) ينظر: تاريخ العرب قبل الإسلام، د. نواف أحمد عبد الرحمن: 142.
- (52) شعر الحرب في العصر الجاهلي، د. علي الجندي: 79.
- (53) ينظر: الغارة عند الشعراء الصعاليك في الجاهلية، د. حسن محمد ربابعة، (بحث): 56.
- (54) ينظر: شعر الحرب في العصر الجاهلي: 83.

- (55) ينظر: شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة، د. زكي المحاسني: 27.
- (56) ينظر: صورة الخيل في الشعر الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين، عمر فارس الكفاوين، (رسالة): 23.
- (57) ديوان الأعمى التطيلي: 216.
- (58) شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام، د. محمد علي الهري: 22.
- (59) شعر ابن صارة الشنتريني الأندلسي: 143-144.
- (60) شعر الحرب عند العرب قبل الإسلام (رؤية منجية وأخلاقية)، طراد الكبيسي: 35.
- (61) أعلام مالقة: 186-187.
- (62) الشرى: موضعٌ تُنسبُ إليه الأسدُ، يقال للشُّجاعان: ما هم إلا أسودُ الشرى. والشرى طريقٌ في سلمى كثير الأسد. ينظر: لسان العرب: مادة (شري): 106/7.
- (63) أدب البطولة في شعر أبي العباس الجراوي، (بحث)، محمد القاضي: 25.
- (64) ديوان مرج الكحل الأندلسي: 134.
- (65) صوادي: صدي: الصدي شدة العطش، وقيل هو العطش ما كان، والصوادي: النخل التي لا تشرب الماء. ينظر: لسان العرب: مادة (صدي): 311/7.
- (66) شعر التحريض السياسي في العصر العباسي الأول، د. كمال عبد الفتاح حسن، (بحث): 54.
- (67) شعر ابن سيّد اللص الإشبيلي الأندلسي: 89-90.
- (68) الفروسية في الشعر الأندلسي عصر الموحدين أنموذجاً: 140.
- (69) ديوان الجراوي: 160.
- (70) شعر الجهاد في عصر الموحدين: 220.
- (71) المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين: 172.
- (72) صورة الحرب في الشعر الجاهلي المفضليات أنموذجاً، د. ثامر إبراهيم محمد المصاروة، (بحث): 125.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة

1. ابن حريق البلنسي حياته وآثاره، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1996م.
2. أدب المقاومة، عباس خضر، دار الكاتب العربي، القاهرة-مصر، ط1، 1968م.
3. أعلام مالقة، أبو عبد الله بن عسكر، وأبو بكر بن خميس، تقديم وتخريج وتعليق: د. عبد الله المُرابط الترغي، دار الأمان-دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999م.
4. تاريخ العرب قبل الإسلام، د. نواف أحمد عبد الرحمن، دار يافا، عمان-الأردن، ط1، 2015م.
5. الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري، تحقيق: د. سهيل زكار، أ. عبد القادر زمامة، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م.
6. ديوان ابن خفاجة، تحقيق: د. السيد مصطفى غازي، دار المعارف، الإسكندرية، (د.ط) 1960م.
7. ديوان ابن رُحيم المرسيّ الأندلسي، تحقيق: أ.م. د. عارف عبد الكريم مطرود، اليوسف للخدمات الطباعية، (د.ط)، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد، 1530 لسنة 2018م.
8. ديوان الأعمى التطيلي، جمع وتحقيق وشرح د. محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت-لبنان، ط1، 2014م.
9. ديوان الجراوي، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي، (ت 609هـ-1212م)، صنعه: د. علي إبراهيم كروي، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1994م.

10. ديوان مرج الكحل الأندلسي (ت634هـ)، تحقيق: البشير التهالي، رشيد كناني، مكتبة القراءة للجمع، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2009م.
11. الرائد معجم لغوي عصري رُتبت مفرداته وفقاً لحروفها الأولى، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط7، 1992م.
12. شعر ابن سيّد اللص الإشبيلي الأندلسي (ت576هـ)، أ.د. محمود شاكر الساجت، دار كفاءة المعرفة، عمان، (د.ط)، 2020م.
13. شعر ابن صارة الشنتريني الأندلسي (ت517هـ)، تحقيق: أ.د. محمد عويد السايير، أ.م.د. محمود شاكر ساجت، جامعة الأنبار-العراق، ط1، 2017م.
14. شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام، د. محمد علي الهري، دار المعالم الثقافية، الأحساء-السعودية، (د.ط)، (د.ت).
15. شعر الجهاد في عصر الموحدين، شفيق محمد عبد الرحمن الرقب، مكتبة الأقصى، عمان الأردن، (د.ط) 1984م.
16. شعر الحرب عند العرب قبل الإسلام (رؤية منجية وأخلاقية)، طراد الكبيسي، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد-العراق، (د.ط)، 1983م.
17. شعر الحرب في أدب العرب في العصورين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة، د. زكي المحاسني، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1961م.
18. شعر الحرب في العصر الجاهلي، د. علي الجندي، مكتبة الجامعة العربية، بيروت-لبنان، ط3، 1966م.
19. قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي الشهير بابن خاقان (ت529هـ)، تحقيق: د. حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1989م.
20. لسان العرب، ابن منظور (ت711هـ)، اعتناء وتصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1999م.
21. المستدرك على صناعات الدواوين والمجموعات الشعرية الأندلسية، تحقيق: د. محمد عويد السايير، دار تموز، دمشق-سوريا، ط1، 2012م.
22. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت770هـ)، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط2، (د.ت).
23. معجم اللغة العربية المعاصرة، أ.د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 2008م.
24. معجم المصطلحات العسكرية، العميد سامي عوض، دار أسامة، عمان-الأردن، ط1، 2008م.
25. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2014م.
26. معجم لغة الفقهاء عربي- إنكليزي- فرنسي، مع كشّاف إنكليزي فرنسي، بالمصطلحات الواردة في المعجم، أ.د. محمد رواس قلجعي، ضبطه لغوياً ووضع مصطلحاته الإنكليزية: أ.د. حامد صادق قنبي، وضع مصطلحاته الفرنسية: أ. قطب مصطفى سائر، دار النفائس، بيروت-لبنان، ط1، 1996م.
27. معجم نور الدين الوسيط، د. عصام نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2008م.
28. ملامح في الأدب المقاوم فلسطين أنموذجاً، أ.د. حسين جمعة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، (د.ط)، 2009م.

29. المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين، عبد الملك بن صاحب الصلاة، (594هـ - 1198م)، تحقيق: د. عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1964م.

30. مواجهة ثقافية، فاروق شوشة، دار العلوم، (د.ط)، 1989م.

31. الموسوعة الفقهية إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، (د.ط)، (د.ت).

32. نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، شرح محمد عبده، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان، 2003م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

1. أدب المقاومة دراسة في الجذور والآفاق، شيماء بن سعيد، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ابن خلدون، 2019م.

2. أدب المواجهة في شعر الشريف الرضي، صالح أحمد رشيد الغريزي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1997م.

3. تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني (حركة فتح نموذجاً)، منصور أحمد أبو كريم، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة، 2016م.

4. جماليات شعر المقاومة قصيدة في القدس لتميم البرغوثي أنموذجاً، لامية ريغي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015م.

5. شعر الحروب والفتن في الأندلس عصر بني الأحمر، رانية أحمد إبراهيم أبو لبدة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2007م.

6. شعر المقاومة عند سميح القاسم قراءة في ديوانه، عبد الخالق هوارى عسول، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون، الجزائر، 2021م.

7. صورة الخيل في الشعر الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين، عمر فارس الكفاوين، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 2006م.

8. الفروسية في الشعر الأندلسي عصر الموحدين أنموذجاً، جلال حسن محمد الجبوري، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، 2019م.

ثالثاً: المجالات والحواليات والدوريات

1. أدب البطولة في شعر أبي العباس الجراوي، محمد القاضي، مجلة المورد، ع1، المغرب، 1998م.

2. تجليات ثقافة المقاومة في الشعر العربي المعاصر، د. فادية المليح حلواني، مجلة العلوم الإنسانية، ع8، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2005م.

3. تحليل الثنائيات الضدية في شعر المقاومة اللبنانية، علي طاهري، ناصر قره خاني، مجلة التراث الأدبي، ع7.

4. الرفض في شعر يحيى الغزال، د. عبد اللطيف يوسف عيسى، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج20، ع2، كلية التربية، جامعة تكريت، 2013م.

5. شعر التحريض السياسي في العصر العباسي الأول، د. كمال عبد الفتاح حسن، مجلة سر من رأى، مج4، ع11، كلية التربية سامراء، جامعة تكريت، 2008م.

6. صور المقاومة في الشعر الأندلسي، أ.د فيروز الموسى، اتحاد الكتاب العرب، مج31، ع128، 2013م.
7. صورة الحرب في الشعر الجاهلي المفضليات أنموذجاً، د. ثامر إبراهيم محمد المصاروة، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع8، جامعة الجوف، السعودية، 2015م.
8. عناصر المقاومة في الشعر الفلسطيني الحر (شعر عز الدين المناصرة أنموذجاً)، عزت ملا إبراهيمي، حامد جنادلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج1، ع2، جامعة طهران، 2017م.
9. الغارة عند الشعراء الصعاليك في الجاهلية، د. حسن محمد ربابعة، مجلة جامعة الملك سعود، مج10، ع1998م.
10. مظاهر المقاومة في شعر ابن القيسراني، سيد مهدي مسبوق، سار أسدي، مجلة إضاءات نقدية، ع18، 2015م.
11. المقاومة في الشعر الأندلسي دراسة تحليلية نقدية، د. علي عبد الرحمن بله، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، المدينة المنورة، مج10، ع3، 1977م.
12. ملامح المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في الشعر الجزائري المعاصر، أبو القاسم سعد الله أنموذجاً، مقدم فاطمة، مجلة الكلم، ع6، جامعة أحمد بن بلّة، وهران-الجزائر.
13. ملامح المقاومة في شعر قيصر أمين بور وعز الدين المناصرة (دراسة مقارنة)، يحيى معروف، رضا عياني، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، ع19، 2012م.
14. المواجهة في الشعر العباسي شعراء القرن الرابع الهجري أنموذجاً، فهد نعيمة البيضاني، أسراء خليل فاضل، كلية التربية الجامعة المستنصرية، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج1، ع32، 2018م.